مرثاة

العلامة فقيد العلم والادب الفريق أمين باشا المعلوف

لحق اليومَ بالرفاق أمينُ   كيف يسلو هذا الفؤاد الحزينُ
يا أليفي من الصبا هل تلت أفـ   ـراحَنا الذاهبات إلاّ الشجون
أين جولاتنا وأين الدعابات   وأين الهوى وأين الفتون ؟
أين تلك الآمال رِغْبُ الدراسات   وفيها الحجى وفيها الجنون ؟
رام كلٌّ منا مراماً من العيـ   ـش اذا شطّ قرّبته الظنون

***

لست أنسى وقد أُجيز لك الطـ   ـبُّ وزانت لك الحلى ما تزينُ
يوم وافيتني وتوشك أن تبـ   ـدو في وجهك النضير غضون
ما الذي جدَّ يا أمين لقد   أزمعتَ أمراً مراسه لا يهون
قلتُ هذا تَمنّي سألحق بالجيش   فإمّا العلى وإما المنون
قلتُ يا صاحبي أتقحم بئساً   تلاظى والحرب فيها زبون ؟
قلتَ إني خلقت للسعي في الأر   ض وما بي الى السكون سكون

***

ونهجتَ النهج الذي اخترتَ   لا تثنيك عنه أخطاره والدُّجون
فتمنطقت بالسلاح ولكن   لا لما تطمع السلاح القُبون
رحت تأسو جرحى وتشفي مراضاً   تتراءى الرزى بهم والحزون
وتوفيهم الردى وتريهم   معجزات الانقاذ كيف تكون

***

بعد حرب السودان والعود منها   جدَّ شأنٌ هانت لديه الشؤون
جلجلت دعوة العروبة فهبّت   طا من بنيها حنين
وتنادى حماتها وتلاقى   في السرايا من بالوفاء يدين